

ما بعد الانتخابات الفلسطينية

مروان كنفاني
مستشار الرئيس الراحل
ياسر عرفات

ما من شك في أهمية تجاوب الفصائل الفلسطينية جميعها مع نداء الشعب الفلسطيني وإصراره ورغبته في ممارسة حقه في الانتخابات بكافة فروعها الرئاسية والتشريعية، غير أن الواقع يشير إلى أن تواصل الفصائل إلى مرحلة الموافقة على الانتخابات، خاصة حركة فتح وتنظيم حماس، لم يأت نتيجة لرغبة تلك الفصائل باعتباره التزاما واجبا تجاه الشعب، لكنها استجابة مفروضة جراء ضغوط أجنبية وتوجهات دولية تتعلق بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

تجري ترتيبات تبدو جادة لإجراء انتخابات عامة خلال الصيف المقبل، ويملا الأمل قلوب الفلسطينيين للخروج من الانقسام الذي طال لسنوات عديدة، فقد مرت نحو خمسة عشر عاما على الانتخابات الفلسطينية الأخيرة التي قسمت الشعب والأرض الفلسطينية، هل يمكن أن تفشل الانتخابات الموعودة خلال أشهر معدودة؟ وما هو السبيل لضمان احترام وتنفيذ نتائج الانتخابات؟

لم يكن الانفصال الحاصل نتيجة إجراء انتخابات عام 2006، بل جاء بسبب القتل بعد الانتخابات وتدابيرها حين رفضت فتح وحماس احترام ما أسفرت عنه، والتفاهم حول كيفية تنفيذ رغبة الشعب الفلسطيني التي أقرتها. مضت هذه السنوات وعاش شعبنا خلالها في ألم سفك دماء عزيزة لشباب من التلاميذ، وصدامات دموية ودعاوية، واجتماعات في دول عربية وغير عربية، واقتراحات واتفاقات وهمية وتحالفات متضاربة

وتصريحات سياسية وصحافية مخادعة، لتسفر عن خطوة جديّة باتجاه الانتخابات المطلوبة. الآن هناك إدارة أميركية جديدة وحزمية عاطفية من التصريحات الغربية، وإذ بكل الفصائل متصافّة على طريق الانتخابات، ومفيد أن يأتي قرار الانتخابات من مصادر غير فلسطينية من أن لا تأتي أبداً. في التاريخ السياسي العالمي المتعلق باختيار القيادة الوطنية في مرحلة الاستعمار العسكري أو الاستيطاني هناك واقع لا يقبل التغيير، سواء أكان ذلك في الحرب الأميركية ضد البريطانيين أم حروب فيتنام الدامية أو نضال جنوب أفريقيا أو انتفاضات الجزائر وتونس ومصر وكوبا.

تجري ترتيبات تبدو جادة لإجراء انتخابات عامة خلال الصيف المقبل، ويملا الأمل قلوب الفلسطينيين للخروج من الانقسام الذي طال لسنوات عديدة، فقد مرت نحو خمسة عشر عاما على الانتخابات الفلسطينية الأخيرة التي قسمت الشعب والأرض الفلسطينية، هل يمكن أن تفشل الانتخابات الموعودة خلال أشهر معدودة؟ وما هو السبيل لضمان احترام وتنفيذ نتائج الانتخابات؟

قادتنا وفصائلنا يجب عليهم ألا يعطوا التطرف الإسرائيلي الحرية في البطش بالشعب الفلسطيني والاستيلاء على أرضه وبناء المستوطنات في الضفة والاستمرار في تهويد القدس

في تلك البلدان كانت هناك قيادة واحدة وبرنامج سياسي واحد، ولم تكن في تلك التجارب قيادات متفرقة ومتضاربة، ولم تكن في الجزائر جماعة تحارب الفرنسيين وأخرى تتفاوض معهم. كانت جبهة التحرير تحارب وتفاوض. ولم يحصل غير ذلك في حرب الاستقلال الأميركية، ولا انتفض الروس ضد القيصر، ومعظم الدول العربية التي حققت استقلالها في ما بعد.

ينص القانون الأساسي، وهو بمثابة الدستور، على أن رئيس السلطة الوطنية هو رئيس الكيانية الفلسطينية، وصاحب الولاية الوحيد بتعيين مرشح الحزب الحائز على أعلى عدد من الأعضاء الناجحين في الانتخابات لعضوية المجلس التشريعي الفلسطيني لتولي منصب رئيس الوزراء. وجرت العادة في مختلف دول العالم أن يقوم رئيس السلطة الوطنية (رئيس الدولة الفلسطينية) بتوجيه خطاب في الاجتماع الأول للمجلس يتضمن رؤيته للأبعاد والأهداف والسياسة العامة التي يتحتم أن تتبعها الحكومة. عرض الرئيس الفلسطيني في الاجتماع الأول للمجلس التشريعي رؤيته للسياسة العامة الداخلية والخارجية، بينما عبر رئيس الوزراء من نفس المنبر والمجلس عن سياسة ومواقف وأهداف تتعارض وتتحدى سياسات ورؤية الرئيس.

وتحدث الرئيس عن التمسك بالحقوق الفلسطينية والعمل بقرارات الأمم المتحدة والتفاوض حول تنفيذها، وأطلق رئيس الوزراء الجديد سياسة نارية باتجاه نضالي وتحالف مع الدول الداعمة للمقاومة المسلحة. لم ير الرئيس يومها إقالة رئيس الوزراء الجديد لتجاوزه بنود الدستور الفلسطيني ربما تخوفاً من انفصال قطاع غزة، وربما تماهيا مع بعض القيادات والأعضاء الغاضبين من نتائج الانتخابات لإغلاق سبل التفاوض والتفاهم مع حماس، وترك طريق الانفصال مفتوحا أمامها. لم ينتصر أبدا شعب يعتمد نصفه إستراتيجية المقاومة والصدام، ويعتمد نصفه الآخر على الصمود والتفاوض وسيلة لتحقيق أهدافه، ولا ينتصر شعب يزرع نصفه أنفسهم في دعم اقتتال بين الدول الكبرى وحول أمور لا علاقة للفلسطينيين بها.



الذين عينتهم حماس، وإغلاق الوزارات والمؤسسات التي تبنتها، أو صرف الملايين من الدولارات لإعادة استيعابهم في دولة تحكمها حركة فتح. ربما تبدل مستقبل كل الموظفين والجنود وأجهزة الأمن والشرطة فيما لو تولت الحكومة الفلسطينية القادمة، كذلك قد تتغير خارطة الحلفاء والأصدقاء والإدعاء للدولة الفلسطينية العديدة في ما بعد الانتخابات. ما بعد الانتخابات قد يحتاج تفاوضا فلسطينيا - فلسطينيا لإعادة دمج الكيانية في دولة واحدة. هل من الضرورة الآن أن تقوم كافة

الفصائل بالتعهد المكتوب والواضح بالتزامهم باحترام نتائج الانتخابات واستعدادهم لتنفيذها؟ ما بعد الانتخابات لاتصلح فيه زيارات إلى القاهرة وعمّان والجامعة العربية والأمم المتحدة، لأن إصلاحه يتطلب اتفاق القادات فقط. على حركتي فتح وحماس أن تتهيأ لكناهما لخوض أصعب ما مرت به القضية الفلسطينية على الإطلاق. هناك تبرز المسؤولية والشجاعة والعقل والحكمة والنضحية لتبقى فلسطين الحلم، أو تبقى مهاجرين موزعين في العالم ولدنيا دولتان عاجزتان في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وساطة الخائفين على إيران!

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

لم يصادف على امتداد التاريخ البشري الطويل العريض أن حدث غزو خارجي لأمة من الأمم، ثم بحث الغزاة عن أشرف رجالها وأصدقهم وطنية وأكثرهم استقامة ونزاهة ليجعلوه معتمدتهم ووكيلهم الذي يعاونهم على حكم الوطن المحتل وترويض شعبه المستباح. بل كان أول من يبحثون عنه هو الخسيس الجاهل الجائع المعروف، منذ نعومة أظفاره، باستعداده للخبانة والظلم والسرقة والاحتيال، فينبصونه زعيما ورئيس حزب وقائد ميليشيا، ويُسهلون له سبل الإختلاس والنهب والسلب ليصبح من أصحاب الثروات الطائلة التي تساعد على استئجار أعوانه المقترسين في إغانة الظالم على ظلمه، والسارق على سرقاته، والقاتل على القتل، والمتوافقين مع من بيده الحكم والثروة والسلاح على الإنم والعدوان.

والعراق مثال فريد في ذلك، فمنذ أن دخل الغول عاصمته بغداد بقيادة هولوكو سنة 1258 ميلادية ودمروها وقبضوا على خليفتها العباسي المستعصم بالله وقاموا بركله بالأرجل إلى أن مات، وهو على هذه الحال. يدخله غزاة، ويخرج منه غزاة. وفي عصرنا الحديث ومنذ إسقاط الدولة العثمانية سنة 1918، وقتل العائلة المالكة برمتها، وتعليق جثة الوصي عبدالإله على واجهة وزارة الدفاع، وسحل جثة الباشا نوري السعيد في الأزقة والشوارع والحواري، والشعب العراقي يصحو على انقلاب، ثم يمسي على انقلاب، ويموت قائده الواحد بعد الأخر حرقا أو خنقا أو شنقا حتى يومنا الأسود هذا.

وتعرفون الحكاية من أولها ويكل تفاصيلها. فقد تمسك الغزو الأميركي بالقيادة الذين منحهم الجمل بما حمل، وهو عالم بأنهم منافقون مزورون وجياع مال وسلطة، ومتيقن من أن ولاء أكثرهم وأقواهم هو ولاء لدولة إيران الطائفية الطامعة في العراق وموقفه

وثرواته، وأن ولاء الباقيين منهم لدول ولأجهزة مخابرات أجنبية أخرى عديدة ومتنوعة. ثم ورت الغزو الإيراني رفيقه وحليفه الأميركي، فزاد من احتضانه ورعايته وحمايته لقيادة العملية السياسية جميعهم، شيعة أولا، وثانيا سنة وكردا، ممن لا يُعرف عنهم عفة ووطنية وشهامة وخلقاً رفيعاً، فنصيبهم رؤساء ووزراء وسفراء وقضاة وقادة جيوش. وجعل عليهم سيدهم قاسم سلیماني لقيادتهم وتوجيههم وضبط حركاتهم وسكناتهم وبلا حدود.

والعراق مثال فريد في ذلك، فمنذ أن دخل الغول عاصمته بغداد بقيادة هولوكو سنة 1258 ميلادية ودمروها وقبضوا على خليفتها العباسي المستعصم بالله وقاموا بركله بالأرجل إلى أن مات، وهو على هذه الحال. يدخله غزاة، ويخرج منه غزاة. وفي عصرنا الحديث ومنذ إسقاط الدولة العثمانية سنة 1918، وقتل العائلة المالكة برمتها، وتعليق جثة الوصي عبدالإله على واجهة وزارة الدفاع، وسحل جثة الباشا نوري السعيد في الأزقة والشوارع والحواري، والشعب العراقي يصحو على انقلاب، ثم يمسي على انقلاب، ويموت قائده الواحد بعد الأخر حرقا أو خنقا أو شنقا حتى يومنا الأسود هذا.

المعروف أنه كان يعلم بسرقاتهم وتعبيراتهم ومظالمهم، فيستتر عليها، ويشجعهم على ارتكابها، ويمسك عليهم وثائقها وملفاتها ليجعل منها حبالا يربط بها رقابهم ويستخدمها لخنقهم عند حاجته لذلك.

والمعروف أنه كان يعلم بسرقاتهم وتعبيراتهم ومظالمهم، فيستتر عليها، ويشجعهم على ارتكابها، ويمسك عليهم وثائقها وملفاتها ليجعل منها حبالا يربط بها رقابهم ويستخدمها لخنقهم عند حاجته لذلك.

ولو استعرضنا سجل كل واحد من قادة العراق منذ العام 2003 وحتى اليوم، لتأكد لنا أن أكثرهم عبید مستأجرون على خراب ديارهم وإفكار محافظاتهم وإذلال مواطنهم لإرضاء السيد المطاع والقابع وراء الحدود. وأخر ما في هذا الوطن العراقي الحزين من مضحكات ومبكيات خروج واحد من أصحاب البيت الشيعي الحاكم هو عمار الحكيم ليحذر واشتطن "من الآثار الكارثية والخطيرة التي ستطال العراق نتيجة ممارسة الولايات المتحدة سياسة خنق إيران حكومة وشعباً، ويدعو الحكومة العراقية إلى تقديم مبادرة وساطة بين الطرفين.

وقال عمار الحكيم الذي كان والده عبدالعزیز الحكيم الأجرأ من سواه من الموالين لولاية الفقيه ليطلب علنا قبل وفاته بإرغام العراق على دفع تعويضات لإيران عن خسائرها في حرب الثماني سنوات، قال "إن سياسة تصفير الصارات النفطية الإيرانية التي تبنتها الولايات المتحدة تعني الانتقال من سياسة الضغط إلى سياسة الخنق لإيران وبولتها وشعبها، وسيكون لهذا المنحى آثار كارثية وخطيرة على المنطقة عموماً وعلى العراق بشكل خاص، وهنا على العراق أن يعي هذه التطورات الخطيرة ويتخذ المواقف المسؤولة لتجنب الكارثة". ثم شد على ضرورة انتقال العراق "من سياسة الضغط إلى سياسة الوسيط الذي يسعى إلى تخفيف حدة الصراع".

إن فعمل الحكيم وهو أحد أخلص الموالين لإيران لا يطالب بوساطة بين الشعب العراقي المستباح وبين خنقائه الإيراني، بل بين الولايات المتحدة وإيران، وأيضاً لا يطالب بتحرير الوطن العراقي وأهله من احتلال أشقائه الإيرانيين، ولكن فقط لنجدة نظام المالبي قبل أن يخنق. فهل هناك ما يمكن أن يقال عن مثل هذا اللغو والهذيان؟

في ضرورة الضغط على إيران سياسياً

محمد خلفان الصوافي
كاتب إماراتي

الإغلبية، إن لم يكن كل الناس، يدركون أن الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب لا يشبه الرئيس جو بايدن ولا الرئيس الديموقراطي الأسبق باراك أوباما الذي كان السبب الأساسي لكل هذه الفوضى التي تشهدها في المنطقة. فترة ترامب كانت مختلفة بشكل كامل عن كل الرؤساء الأميركيين بمن فيهم

صقور الجمهوريين وعلى رأسهم الرئيس جورج بوش الابن الذي دمر العراق بعد أن غزاه وفكك نظام الدولة فيه تحت ذريعة التخلص من نظام البعث وإعادة صياغة دستور جديد. وأكثر نظام سياسي في العالم يدرک مدى اختلاف إدارة ترامب عن غيره هو نظام المالبي في إيران، لأنه عانى كثيراً من سياسته سواء بسبب إستراتيجية "الضغط الأقصى" للعقوبات، أو بحسارته أهم قيادته الميدانيين الجنرال قاسم سلیماني على المنطقة عموماً وبنابر من العام 2020 بعدما تجرت الميليشيات العراقية الموالية لإيران على استهداف القوات الأميركية في العراق، ومن يومها هدات الهجمات الإيرانية واستفزازاتها على القوات الأميركية وإن كانت استمرت في التحرش بدول المنطقة.

ولكن خلال هذه الأيام وخاصة منذ أسبوع تقريباً نرى عودة الاستهداف الإيراني للقوات الأميركية في العراق وكان نظام المالبي يستضعف إدارة بايدن أو أنه يحاول استكشاف ردة فعل إدارته ومداه. وعلى الرغم من أن إيران أتكترت أي علاقة لها بما حدث في أربيل عاصمة إقليم كردستان، إلا أن الجميع يعلم أن الميليشيات العراقية الموالية لإيران لا تتجرأ على إطلاق رصاصه واحدة دون تعليمات إيرانية، ما يشير إلى أن الهجمات تقف وراءها إيران حتى وإن أتكترت ذلك. في العرف الدبلوماسي الدولي تنتظر كل دول العالم الأيام المئة الأولى لأي حكومة جديدة لمعرفة توجهاتها في السياسة الخارجية، وعادة يجري هذا العرف بشكل أدق وأكثر وضوحاً

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

مختار الدبابي

كرم نعمة

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة العقبوي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk